

ينابيع المودة لذوي القربى

[441] غيره، من زيادة الاعمار، وصحة الابدان، وسعة الارزاق...، فمتى شئت ذلك استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك إبطاء إجابته، فان العطية على قدر النية، وربما أخرجت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لاجر السائل، وأجل لعطاء الآمل، وربما سألت الشئ فلا تعطاه (1)، وأوتيت خيرا منه عاجلا وآجلا، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله، وينفى عنك وباله، فالمال لا يبقى لك ولا تبق له. واعلم يا بني (انك) إنما خلقت للآخرة لا للدنيا... فخفض في الطلب، وأجمل في المكتسب، فانه رب طلب قد جر الى حرب، فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم، وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إليها الرغائب... ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك حرا... وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانك مدرك قسمك، وأخذ سهمك، وإن اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه... واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، وحفظ ما في يدك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك... قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبين عنهم... لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك، وامحض أخاك النصيحة حسنة أو قبيحة، وتجرع الغيط، فاني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة... وجد (2) على عدوك بالفضل فانه أحلى الطفرين، ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك. _____ (1) في المصدر: " تؤتاه " _____ (2) في المصدر: " وخذ " . (*) _____